تتمات

أمنيات رسمية بعيدة

العاملات والكادرات يعود إلى عدم وجود برامج محددة لتطوير معارف وتوجهات رياض الأطفال، وأنا أتحدى أن يكونوا قد ادخلوا أي برامج لتطوير معارف وتوجهات رياض الأطفال، كونهم لا يعيرون للإعاقة أي أهمية لأن ذلك جزء من الفوضى السارية في المؤسسات الرسمية والأهلية.

وحول الأرقام وعدد الأطفال الذين تم دمجهم قال عمرو: رغم التقدم، علينا أن نخجل من هذه الأرقام وأن لا نتفاخر بها خاصة بعد أن انطلقت برامج التأهيل المجتمعي والإعلامي منذ أكثر من عشر سنوات.

وفي سؤال وجهه البيدر إلى عمرو عن دور الاتحاد الذي يرأسه قال: نحن نتحمل جزءاً كبيراً من المسؤولية بحيث لم نضغط بشكل كافي وأننا كنا مقصرين.

وبين أن الاتحاد بدأ انطلاقة جديدة حيث بدأ بالتنسيق مع الجهات المسؤولة، لتدريب عشرات رياض الأطفال.

الجانب الرسمي ..عملية الدمج التام ما زالت خطوة مبكرة

وفي الجانب الرسمي لعملية دمج الأطفال في رياض الأطفال ذكرت الهام عبد القادر مساعدة مدير عام التعليم العالي في وزارة التربية والتعليم العالي بحقيقة أن الوزارة تدعو وتحض على عملية الدمج إلا أنها لا تملك سلطة إلزامية لتنفيذ رغباتها، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى، لا تعد مرحلة البستان والروضة ضمن مراحل التعليم الإلزامي رغم دعوتنا للاهتمام بذوي اللاحتياجات الخاصة، ومن أجل ذلك لا نكتفي بمسح التراخيص لانشاء رياض الأطفال ومتابعة الالتزام ببنوده بل تقوم الوزارة من خلال مديرياتها الـ١٧ بالاشراف الفني على الأنشطة المقدمة للطفل في أكثر من ٩٠٠ روضة حاصلة على التراخيص وتقوم مشرفات مديريات التربية بدراسة احتياجات مربيات الأطفال ورفعها للوزارة لتنفيذ دورات تدريبية لرفع الكفاءة والمهارات لـ٣٢٠٧ مربيات ليتمكن من تقديم الخدمة التربوية والتعلُمية من خلال الانشطة المختلفة لـ ٧٠ ألف طفل ملتحقين برياض الأطفال بينهم ٤٢٤ طفلاً في الضفة ١٦٧ في غزة من ذوي الاحتياجات الخاصة.

واضافت: نحن نشجع الرياض على قبول هذه الفئة من الأطفال. ولكن عملية الدمج التام ما زالت خطوة مبكرة، لحاجاتنا إلى أدوات للكشف المبكر عن الإعاقات وإلى متخصصين وآليات تعليمية لتستطيع هذه الفئة الاستفادة من مجمل الأنشطة التربوية والخدمات المقدمة لكافة الأطفال ونحن بصدد توفيرها.

وفيما يتعلق بالضغط الرسمي لصالح جعل تقبل الرياض لذوي الاحتياجات الخاصة ودمجهم شرطاً من شروط الترخيص قالت عبدالقادر: إن الموقف مازال مبكراً على معدي الخطوة ولهذا نلجأ إلى التشجيع مع الاشارة على حق هذه الفئة بالالتحاق بالرياض واستطيع القول: إن علينا كوزارة اتخاذ قرارات تقرر هذا الحق في وقت رأت فيه ان دمج ٥٩١ طفلاً في الرياض خلال عام امر مشجع وجيد غير أنها تستبعد تقديم حوافز للرياض تشجعها على الانخراط.

وقالت قدمنا خلال العامين الجاري والمنصرم مساعدات لـ ٣٧٠ روضة فقيرة تتعلق بالأثاث والمواد التعليمية وقد اختيرت ضمن معايير منها خدمة التجمعات الكبيرة ويلتحق بها أعداد كبيرة وذلك بالتعاون مع المنظمات الدولية.

ورأت بوجود معيقات تحد من عمليات الدمج في الرياض اضافة إلى ما ذكر منها نقص أعداد هذه الرياض وعزوف القطاع الخاص عن الاستثمار فيها رغم التشجيع الكبير الذي تقدمه الوزارة في هذا الحقل ونقص المربيات والمعلمات القديرات.

واردفت: تقوم الوزارة سنوياً بتدريب ٤٠٠ مربية وهذا عدد غير كاف أصلاً إضافة إلى كثير ممن يتم تدريبهن يفقدن في السنة التالية بسبب عدم الاستقرار الأمني الوظيفي وخضوع القطاع الخاص للعرض والطلب ما يحدث فاقداً كبيراً في الكادرات المؤهلات.

ويرى الدكتور محمود سحويل المختص في الطب النفسي والعصبي مدير مركز معالجة ضحايا العنف والتعذيب برام الله ان الاستمرار في حق الدمج بين الأطفال المعاقين والاصماء في السن الحرجة مهما كلف من جهد ومال يبقى زهيداً مقارنة بعواقب العزل والتهميش الواقعة على المجتمع وابنائه.

ويقول ان الدمج في هذه المرحلة يخفف المعاناة وضعف الثقة بالنفس لدى هذه الفئة ويدفعها إلى تعلم مهارات من الأصحاء تساعدهم على استعادة الثقة بالنفس وهي ضرورية، وحجر أساسي في إتمام العلاج، محذرا من ان العزل والتمييز بين الاطفال يؤدي إلى اصابتهم بعدد من الامراض النفسية والعصبية التي تنتاب باسم وهو يرى الحافلة الصفراء تغادر من دونه ويلعنها بسره لأنها تركته وحيداً ينتظر ان تتاح له فرصة صعودها إلى الروضة.

رياض الأطفال

* مساعدة الطفل على التعبير عن خيالاته وتطويرها.
* تساعد الطفل على الاندماج مع الأقران.
* تنمية احترام الحقوق والملكيات الخاصة والعامة.
* تنمية قدرة الطفل على حل المشكلات.
* تأهيل الطفل للتعليم النظامي وإكسابه المفاهيم والمهارات الخاصة بالتربية الدينية واللغة العربية والرياضيات والفنون والموسيقى والتربية الصحية والاجتماعية.
* يؤهل الطفل للانتقال الطبيعي من الأسرة إلى المدرسة بعد سن السادسة.
* تنمية ثقة الطفل بذاته كإنسان له قدراته ومميزاته.
* التعاون مع الأسرة في تربية الأطفال.

يقاس تطور الأمم والمجتمعات بمدى اهتمامها وتطويرها لنظامها التربوي بما يتلاءم مع مستجدات العصر ومتطلباته، لذا يجب السعي حثيثاً لتحديث مناهج رياض الأطفال بما يتناسب مع حاجات الطلاب والمستجدات التربوية والانفجار المعرفي الهائل المتلاحق.

*مدير مركز القطان للبحث والتطوير التربوي- غزة

مصادر التمويل جماهيرية

رياض حكومية، ووضع سياسات يلتزم بها الجميع بالتعاون مع المؤسسات الوطنية العاملة في قطاع رياض الأطفال، ووضع منهاج تفاعلي (أنشطة تفاعلية) تؤكد على احتياجات الطفل النفسية والتعليمية والنهائية والصحية.

نمو متزايد في الإقبال على الرياض الإسلامية

وأفادت مديرة رياض الأطفال في الجمعية الاسلامية بغزة فدوى توفيق قاسم أن هنالك اقبالاً ملحوظاً وغير اعتيادي على رياض الأطفال التابعة للجمعية لأسباب تتعلق بالمنهاج وتميز الخطة التي تنبثق عنها، ما يميزها عن باقي الرياض في قطاع غزة فضلا عن كفاءات المربيات والمدرسات، كما أن صعوبة المنهاج في الصف الأول الأساسي ساهمت في إقبال الأهل على إلحاق أبنائهم بالرياض، ولا شك أن الوضع المادي المتدهور للأسر أدى إلى إغلاق بعض رياض الأطفال التي يرعاها القطاع الخاص، ما ساعد على إقبال الأطفال للالتحاق برياض الأطفال التابعة للمنظمات والمؤسسات الأهلية والخيرية.

وقد أكدت قاسم عدم معرفتها وعلمها بالتمويل ومصادره وقالت: لا أعرف كيف تتصرف إدارة الجمعية ولا أعلم بوجود جهات تقوم بتمويل رياض الأطفال التي ترعاها وتشرف عليها الجمعية وعددها (١٠) رياض تعمل على فترتين ٦ صباحية و٤ مسائية، لكننا نحصل على رسوم من الأطفال وفق أوضاعهم الاقتصادية وتقديم إعفاءات حسب وضع كل طفل، وإعفاء الأطفال الأيتام، وتقدم لهم الجمعية القرطاسية ولوازم واحتياجات الرياض كما أنها تدفع رواتب المربيات والمدرسات منوهة إلى أن عدد الأطفال فيها ١٦٥٠ طفلا وطفلة ونعتمد المنهاج المقر من الوزارة لأننا مقيدون به، مع ملاحظة أن المنهاج مرن ويتواءم ومختلف الظروف ويستوعب الظروف البيئية المعاشة.

ولأهمية هذه المرحلة التي ما زالت قنوات التمويل بعيد عنها، لا بد لمؤسسات العمل الأهلي والمؤسسات الوطنية ان تعمل على تغذية هذا القطاع ماديا ومعنويا من خلال المؤسسات الرسمية أو غيرها من منظمات العمل الأهلية والحزبية لجلب التمويل للخروج بهذا المأزق الذي يتهدد عصب جيل المستقبل، ولحمايتهم من ابتزاز الفقر لهم، بحيث يستطيعون أن يعيشوا طفولتهم تحت مظلة المعنيين الذين يراعون احتياجاتهم ويهتمون بقدراتهم الذهنية والبدنية ، حتى نمكنهم من العيش بكرامة ونربيهم على ثقافة الإبداع والاختيار.

أطفال الرياض الحزبية

ذي الشعر الأحمر): الكتائب، حماس،صوت الرشاش، فدائية.

بقية الكلمات التي بعثرتها ضوضاء الأطفال في الفصول كان من السهل تخمينها بنظرة استطلاعية واحدة للمكان، فخلف المكتب كانت هناك صورة للزعيم الروحي لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) الشيخ أحمد ياسين، وعلى مقربة منها مطرز خرزي للمسجد الأقصى، ومن السقف كانت تتدلى قصاصات ورق ملونة على شكل نجوم يحركها نسيم الباحة فتتقافز في مكانها كالفراشات الجميلة.

و بمجرد أن لاحظت المشرفة قدومنا صرفت الأطفال وتوجهت صوبنا مرحبة، اعتذرنا عن مقاطعتها فهونت من الأمر لأن الحلقة لم تكن أكثر من بروفة صغيرة على أنشودة سيتم عرضها في حفل التخرج لهذا العام في شهر أيار القادم!!

سألناها عن الروضة وكدنا نمضي في الأسئلة لو لا أنها أخبرتنا أن لا صلاحية لها للإجابة على أي سؤال، ونصحتنا بالتحدث إلى المشرفة العامة على الرياض التي تتبع الجمعية الإسلامية في المنطقة وهي الجمعية التي تتبع لها الروضة، وبالفعل أجرينا مقابلة هاتفية مع المسؤولة التي فضلت الاكتفاء بالإشارة إلى وصفها دون اسمها.

قالت المشرفة العامة إن أمور الروضة تسير على خير ما يرام، رغم أنها ليست كذلك بالنسبة إلى باقي الرياض التي تأثرت بالظروف الاقتصادية المزرية للأهالي، حيث تضم الروضة التي تعمل في فترة واحدة فقط ولا تستخدم باصاً لجلب الأطفال من مناطق بعيدة حوالي ٣٠٠ طفل وطفلة.

و أوضحت: الجميع يثق في تعليمنا وقدرتنا على تأهيل الطفل لمرحلة المدرسة، أما نحن فقد بذلنا قصارى جهدنا لنحظى بهذه الثقة طوال أكثر من ١٥ سنة هي عمر الروضة.

كلام جميل يخفي في طياته مفاجأة غير متوقعة، فالروضة ذات الامتيازات والسمعة الحسنة غير مسجلة حتى اللحظة في كشوفات وزارة التربية والتعليم العالي أي أنها غير مرخصة، وأما السبب فهو هندسي صرف، فالروضة بها سلم طويل لابد أن يصعده الأطفال كي يصلوا إلى فصولهم وهو ما يتناقض مع الشروط الهندسية التي تفرضها الوزارة.

أما ما ذكرته المشرفة في خصوص المقر عند سؤالها عنه فهو جدير بالاهتمام، لقد أكدت أن الروضة ظلت تعمل طوال أكثر من ١٥ سنة من المقر نفسه !!(مع علمها أن السبب يكمن في سلم هذا المقر).

وعند سؤالها عن ترخيص الروضة قالت إن الروضة تعتمد على ترخيص شامل لجميع الرياض التي تتبع الجمعية، أما الوزارة فأكدت أن الترخيص يتم لكل روضة على حدة وأن روضة الخلفاء غير مرخصة لديها.

الدين مطلوب ولكن..

و من ناحية المنهاج المتبع أوضحت أنه يتم انتقاء المناسب من المنهاج الذي تنصح به الوزارة إضافةً إلى برامج تعليمية أخرى يجري إعدادها من قبل المربيات، مؤكدة أنه يتم التركيز على تعليم الأطفال ما يلزمهم من أمور دينهم وهو ما يلقى الاستحسان لدى الأهالي ويزيدهم تشبثاً بالروضة، لافتة إلى أن البعض منهم قد ينقطع بأطفاله عن الروضة إلى غيرها ولكنه لا يلبث أن يعود إليها عندما يتبين أنها الأفضل.

لاحقاً علقت إحدى التربويات، وهي من اللواتي حضرن إحدى حفلات تخريج رياض الأطفال ذات سنة قائلة: في تلك الرياض يجد الأطفال فرصتهم للتدرب على حفظ الأناشيد التي تزخر بأسماء بعض الشهداء دون غيرهم وتشتمل على صور البطولة وملاحمها المعقدة التي يتولاها أبطال بعينهم، لقد أدهشني حقاً هؤلاء الأطفال الذين استمعت إليهم وهم يرددون أناشيد يعجز عن حفظها حتى الكبار، فأشفقت عليهم من هذا!.

نعيمة أبو الهنا مشرفة روضة الطفل السعيد التي يشيع عنها أنها تتبع حركة التحرير الوطني(فتح) أعربت عن استيائها لذلك مؤكدة أن الأمر لا يعدو كونه خلطاً للأمور في أذهان العامة وحاولت من جهتها تقديم أسباب لهذا الخلط: ربما لأن صاحب الروضة يشغل موقعاً بارزاً في حركة فتح، ربما لأننا لا نفرض قيوداً على لباس من يعملون معنا أو على هيئاتهم، وربما لأننا لا نمانع في المشاركة أو حضور الأنشطة التي تنفذها حركة فتح، مستدركة أنهم لا يمانعون أيضاً في مشاركة الأحزاب الأخرى لو توافرت الفرص لذلك.

وأعربت عن أسفها لحال بعض الرياض التي لا تراعي الله في الأطفال على حد تعبيرها، فلا ترحمهم من هموم السياسة المبكرة بالنسبة إليهم، بل وقد تعدهم ليكونوا مستقبلاً طرفاً في صراعات هم منساقون إليها.

الأمر ذاته أكده سامي الحصيني الذي يستعد لنيل شهادة الماجستير في علم النفس التربوي حيث قال: الطفل في هذه المرحلة أشبه ما يكون بالاسفنجة التي تمتص أي سائل يتم غمسها فيه، بل إن القدماء أصابوا كبد الحقيقة بقولهم إن التعليم في الصغر كالنقش في الحجر.

وأضاف: لا يحتاج الطفل في هذه المرحلة إلى أكثر من أن يتعلم ويتعرف على الموجودات والحسيات من حوله، ولا ضرر من تنشئته على القيم النبيلة البعيدة عن الملوثات الأيديولوجية التي ترهق الكبار، أما هو فمن حقه أن ينعم بطفولة هادئة لا تتجاذب قدراته الإدراكية المتواضعة في هذه المرحلة من حياته.

وإذا كانت وزارة التربية والتعليم العالي تشتمل على دائرة خاصة للإشراف على رياض الأطفال ومثلها في كل مديرية تتبع لها، فإن السؤال عن دورها من كل ذلك لا بد منه، وهو ما كان بالفعل حيث توجهنا إلى الدكتورة هيفاء الأغا مدير عام التعليم العام في محافظات غزة والتي بادرتنا للقول: إن الوزارة ليس لديها تصنيف للرياض حسب الحزب الذي تتبع له، حيث جميع الرياض المسجلة لها تتبع جمعيات خيرية أو مؤسسات أهلية أو قطاعاً خاصاً بخلاف روضتين اثنتين فقط تتبعان الوزارة في محافظات غزة.

وتلزم الوزارة الرياض المرخصة لديها باتباع ما تطلق عليه (دليل المعلمة) وتنصح باقتناء بعض الكتب الجيدة المساندة لإثراء معلومات الطفل أو أنها تترك هذا الجزء لتقديرات إدارة الروضة نفسها تختار ما ترتئيه مناسباً منها شرط أن لا يؤدي ذلك إلى إخلال بالمبادئ والأعراف المتبعة في الوزارة.

وعن احتمالات أن تسيء بعض الرياض استغلال هذا الجزء من هامش الحرية في تقرير المواد التعليمية للطفل قالت د.الأغا إن الوزارة تعمد إلى تسيير مشرفين تربويين للإشراف على هذه الرياض والتحري من مدى التزامها بتعليمات الوزارة من مختلف النواحي، بحيث تقع عليهم مسؤولية تقديم تقارير شهرية في هذا الخصوص.

وبالنظر إلى أن الوزارة لديها من فئة هؤلاء المشرفين ما معدله مشرف/ة واحد/ة في كل مديرية فإن حجم المسؤولية الملقاة على عاتق هؤلاء كبير وثقيل إلى حد بعيد، الأمر الذي سينعكس بالضرورة على مدى إتقانهم للمهام الصعبة المنوطة بهم، خاصةً إذا علمنا أن عدد الرياض المرخصة في محافظات غزة وحدها يبلغ نحو٢٢٥ روضة بخلاف الأخرى غير المرخصة التي تصل إلى أضعاف هذا العدد ويحرص المشرفون على زيارتها وتنبيهها إلى شروط الترخيص لدى الوزارة.

وتؤكد د.الأغا أن أي مخالفة يتم ضبطها في أي من الرياض المرخصة تستدعي مخاطبة الروضة المخالفة ومطالبتها بإزالة أسباب المخالفة، أما الرياض غير المرخصة فتتولى أمرها وزارة الداخلية التي تسلمها الوزارة كشوفاً بأسماء الرياض المرخصة كي تقوم باتخاذ الإجراءات اللازمة بحق من لم يرد ذكره في الكشوفات.

وبين مسؤولية الوزارة والوزارة ونجاح كل منهما في القيام بدورها على (الوجه الأكمل) الذي لا يبدو أنه قد تحقق بالفعل حتى الآن تبقى المسألة رهناً بالضمائر ذات العلاقة بالأمر، فإما أن يترك الأطفال وشأنهم وإما أن تلاحقهم عصا رعاة رياض الأطفال الذين يحرصون على العصا أكثر من أي شيء آخر!.